حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

القائد المصلح
رؤية قرآنية

حميد علي راضي الدهلكي*
إحسان عبد الأمير الأمين**

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
E-Mail: nasermkei@yahoo.com

المستخلص

بحثت في هذا الموضوع عن القائد المصلح كمفردة أساسية في عملية الإصلاح التي تحتضن بأركانها الأربعة، المبدأ الصالح وسماته، والقائد المصلح وصفاته، والأنصار المصلحون ودورهم، والبيئة الصالحة وأهميتها.

وبحثت عن القائد المصلح باختصار، وقد تم توصيفه: بأنّه الشخص المُعدَ إعداداً إسلاميا ورسالياً معمقاً، ومؤمناً بمفاهيم الإسلام ومبادئه، وله ملكة دينية وأخلاقية، ومعرفة علمية شاملة في شؤون الدين والحياة، وقضايا العصر، مع اتصافه بصفات ذاتية كالشجاعة والكرم وأمثالها، وموضوعية كالتخطيط والتنظيم والضبط وغيرها، ورجاحة عقلية في قضايا السياسة والإدارة، والاقتصاد والاجتماع، والعلاقات، وان يكون مستعدا لأداء مهمته، والوصول إلى أهدافه ومضحيا من اجل تحقيقها دون تأثر بعصبية، او عنصرية، او جماعة مذهبية، او عرقية، او اثنية، وان تكون له نظرة استشرافية متفائلة لتحقيق أهداف نهضته، وان يكون أمينا وحازما في قراراته، لكي يتغلب على كل مظاهر العنف، والفساد، والاسترخاء، وان يكون شجاعا متحررا من عقدة الخوف والتردد من الآخرين، مهما كانت قوتهم ومكانتهم السياسية والاجتماعية، وفي الوقت نفسه ان يكون متواضعا، هادئاً، ضابطا لنفسه، يعفو عن المسيء عند قدرته واستطاعته، وان يكون خبيرا بمعرفة الرجال وتصنيفهم لتحييد المعادي منهم، وكسب المحايد، وتوظيف المؤيد، وان يدرس بيئته ومحيطه فضلا عن دراسة بيئات من سبقه، ليستفيد من تجارب الماضين، ليؤسس للحاضر، ويستشرف المستقبل، هذا هو القائد المصلح المصطفى من الصالحين، والسائر على سنة الأنبياء والمرسلين، والقادة الرساليين، وهو معهم في دربهم الصعب المتصعب.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢١.

المقدمة:

القيادة أمر ضروري في حياة الشعوب والأمم والجماعات والأفراد، تقتضيها الظروف الموضوعية، والعوامل الضاغطة، وهي سُنّة أودعها الله في مخلوقاته، من أجل إدارتها وحسن تدبيرها، وتزداد أهميتها بإزدياد مهامها، وتطلعات أهدافها، وهذا ما نلاحظه ونتلمسه من خلال دراسة سيرة الأنبياء والمرسلين، رغم اختلاف حركتهم سعة، ودعوتهم إنتشاراً.

وتزداد مهمة الأنبياء من أولي العزم على غيرهم، تبعاً للمسؤوليات والمهام المناطة بهم، ونلاحظ أن الأنبياء (عليهم السلام) كما كانوا صالحين كانوا مصلحين أيضاً، وهذا يعني إضافة جهد ومسؤولية على عاتقهم لإصلاح أممهم ومجتمعاتهم وتوجيههم نحو أهداف رسالتهم التوحيدية أو تحرير عقولهم من الوثنية والعبودية.

كما أن وجود القيادة المصلحة في الحركات النهضوية، أمر ضروري وأساس لديمومة حركتها واستمرار عطائها.

إن القائد المصلح الذي هذَّب نفسه وربّاها وروّضها على محاسن الأخلاق، والإيمان بالقيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية، لا يكفيه صلاحه ما لم يكن مصلحاً يهتم بشؤون ورعاية مصالح الأخرين، والدفاع عن حقوقهم، ومراعاة واجباتهم، وأن يكون مثلهم الأعلى في فكره المعتدل، وعاطفته المتزنة، وخطابه الوسطي، ليعطي لهم سلوكاً رسالياً مجسِّداً لرسالة السماء، ومحققاً لمطالبها في الأرض.

ولا يكتمل أي مشروع إنساني، أو حضاري ونهضوي، مالم تتوافر فيه أركان أربعة للإصلاح، وإن كل عملية إصلاح تحتاج إلى هذه الأركان الأساسية لإتمامها.

أولها: وجود المبدأ الصالح، والذي تنطوي تحته عناوين تميزه عن غيره، أمثال ربانية المبدأ، وعالميته، ووسطيته، وشموليته، وواقعيته، وإنسانيته، وتوابع ذلك من الحوارية، والتسامح وأمثالها.

ثانيها: وجود القائد المصلح، والذي يتصف بصفات ذاتية، وموضوعية، ومؤمناً بالمبدأ الصالح، مدافعاً عنه، مضحياً من أجل تحقيقه.

ثالثها: وجود الأنصار المصلحين، ويمثلون حلقة الوصل بين القائد والأمة، مؤمنين بمبادئ قائدهم المصلح، مدافعين عنه وعن أهدافه، وباذلين الوسع من أجل تحقيقها في أوساط الأمة التي يتواجدون فيها من أجل تحقيق آمالها وتطلعاتها، وتخفيف آلامها ومعاناتها، وتقع على عاتقهم مسؤولية الإيصال والتوصيل، فهم يمثلون دور (النسغ النازل) من توجيهات قيادتهم المصلحة إلى الأمة ومتطلباتها، ويمثلون كذلك دور (النسغ الصاعد) لنقل ما تعانيه الأمة، لقيادتها من أجل إنقاذها وإسعادها وتحقيق طموحاتها.

ولكل نبي أو رسول أو قائد مصلح، أنصار مصلحون، فعيسى (عليه السلام) له أنصاره وحواريه، ورسولنا الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) له أصحابه المنتجبون، وهكذا كل قائد مبدئي له أهداف رسالية سامية، وقيم إنسانية، له أنصار مصلحون يحملون همَّه وهمَّه، من أجل تحقيق أهداف نهضته.

رابعها: وجود البيئة الصالحة، وهي الوسط والمحيط الذي يتحرك فيه القائد وأنصاره، لتبليغ رسالته بما تحمله من أهداف نهضوية وإصلاحية، وتمثل البيئة المعترك الحقيقي لإنجاح مهمة القائد النهضوية، لما تختزنه هذه البيئة من قيم، وعادات، وتقاليد، وسلوك، واطباع، وغيرها.

وإن إنجاح عملية الإصلاح مرهونة بتحقيق هذه الأركان الأربعة، وان تخلف أي ركن من هذه الأركان يعرقل تمامية عملية الإصلاح التي يريدها القائد، ويتبناها المصلحون.

وبناء على هذا، فإنّ وجود القائد المصلح وما يتصف به من منظور الفكر السياسي الإسلامي ضروري في عملية الإصلاح، وهذا البحث دراسة قرآنية موجزة تلمست من خلالها صفات القائد المصلح أو بعضها. **((إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ))** سورة هود، الآية: ٨٨.

إشكالية البحث:

هناك الكثير من المشاكل والمعضلات تواجه الباحث عند غوره في أعماق بحثه ومنها:

١-يصطدم الباحث مع الموروث التاريخي الذي ينظر إليه بنظرة القداسة ويعتبر خارج حدود النقد.

٢-إن موضوعة الإصلاح رغم اختلاف اشكالها وتنوع مواضيعها، ورغم توافر المصادر وتنوعها، إلا أن الباحث يواجه مشكلة التصادم مع ضغوط الواقع الديني أو السياسي أو الاجتماعي، وعندها سيضطر الباحث أن يجامل أو يحابي على حساب الموضوعية في بحثه.

٣-رغم كثرة الدراسات المطروحة عن الاصلاح، إلا أنها لم تصغ أو تكتشف نظرية إصلاحية كاملة الأبعاد، ومحددة المعالم.

لهذا كباحث تلمست أركان نظرية الإصلاح وأشرت إليها في المقدمة ويستطيع أي باحث أو قائد مصلح تطبيق أركانها لمعالجة الواقع الذي يريد إصلاحه.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة منهجية البحث العلمي والموضوعي، وتحليل الأحداث اعتماداً على النصوص المعتبرة من مصادرها ومراجعها، والقرآن مرجعها الأول. والبحث رؤية قرآنية عن القائد المصلح، وهو استشراف من آيات الله البينات لإكتشاف نظرية إصلاحية متكاملة يمثل القائد المصلح أحد أركانها، مع توثيق للنصوص والمصادر في نهاية البحث.

أهمية البحث:

إن الاصلاح سُنّة إلهية، نادى بها المصلحون من الأنبياء والمرسلين والقادة المصلحين على طول خط ومسار الإنسانية، والإصلاح مفهوم مضاد للفساد، وهناك صراع دائم بين خطي الإصلاح والفساد، يريد الأول تحقيق إرادة الله في شرعه ومخلوقاته، ويريد الثاني الانتصار لقوى الظلام والفساد، ولا بد للتصدي من قبل القائد المصلح، والذي تحتم الضرورة وجوده بسبب الظروف الموضوعية والعوامل الضاغطة، لما يتصف بصفات يفتقدها غيره، فتأتي أهمية البحث لشرف ما يتبناه هذا القائد المصلح، وهو الإصلاح أولاً، وثانياً: لحاجة واقعنا المعاش والذي ينخر فيه الفساد، ونحتاج فيه إلى قائد مصلح بصفات قرآنية لتعديل الأود والانحراف في مرافق الحياة.

الدراسات السابقة:

كثرت الدراسات السابقة عن موضوعة الإصلاح بشكل عام وبالضمن عن دور المصلحين والقادة، واختلفت أهداف الدراسات هذه تبعاً لمنهجية الباحث فهناك:

١- دراسات تاريخية سردية، مهمتها نقل وقائع التاريخ وأخبار الحوادث، أمثال صاحب تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، وسار على منهجه ابن الأثير في الكامل في التاريخ.
٢- دراسات تناولت الجانب النقدي والتحليلي لأحداث التاريخ، أمثال ما كتبه الامام محمد مهدي شمس الدين عن ثورة الحسين (عليه السلام) وظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، وما كتبه السيد محمد حسين فضل الله في كتابه (عاشوراء)، وما كتبه باقر شريف القرشي في موسوعته عن الامام الحسين بن علي (عليهما السلام)، وأخرون ساروا على نفس هذا المنهج. أمثال: عبد الفتاح عبد المقصود، ومحمود عابد الجابري.
٣- وهناك دراسات اتصفت بطابعها الأدبي وتصويرها الفني والجمالي عند تناولها أحداث التاريخ ومفردة الإصلاح، أمثال عباس محمود العقاد، وعلي شريعتي.
٤- وامتاز بحثنا عن القائد المصلح باستنطاق واستشراف الآيات القرآنية.

فهو بحث برؤية قرآنية عن القائد المصلح، واستفدت من كتب التاريخ السردية والنقدية والتحليلية للاستشهاد بها من أجل اكمال الدراسة الفكرية.

ملاحظة: ذكرت صفات القائد المصلح بشكل عام وذكرت الإمام الحسين (عليه السلام) في ثنايا البحث لدوره الإصلاحي، وتصريحه بإصلاح أمة جده (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) لتعديل مسارها.

القائد المصلح:

من أركان الإصلاح الأساسية وجود القيادة المصلحة، ونريد معرفة معناها، وأهميتها:

القيادة لغة: جاء في (الطراز الأول) لإبن معصوم المدني: (قاد الدابة يقودها قودا، وقيادا، وقيادة، أخذ برَسَنِها ومشى بها خلفه).

وهذا المعنى اللغوي لهذه الكلمة، وفيه أربعة أشياء، قائد، ومقود، وواسطة للقيادة، وسير نحو التابع والمتبوع، ومنه تتفرع المعاني الأخرى.

القيادة اصطلاحاً: هي الإرادة ثم العمل وإثارة رغبة العمل في نفوس الأخرين، وتوزيع الجهود والمسؤوليات لتحقيق الأهداف.

وقيل: هي تعميم الانضباط عن رغبة، لا عن خوف، والاهتمام بالمصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة، والمحافظة على تماسك الوحدة في الشدائد والملمات[١].

ومن خلال المعنى اللغوي نفهم أن (القود) لغة هو ضد (السوق)، فعندما يقود القائد الدابة من أمامها يكون قائداً لها، ولو ساقها من خلفها يكون سائقاً لها، وعليه، فمكان القائد في المقدمة كالدليل والقدوة والمرشد.

فالقيادة إذن: هي القدرة على التأثير على الآخرين، وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة، وتحمل المسؤولية تجاه المجموعة المقودة للوصول إلى الأهداف المرسومة.

من هنا تأتي أهمية القيادة، لأن أي متصد أو قائد لكي يقود الآخرين نحو أهدافه، لابد أن يتصف بصفات تميزه عن غيره، ليكون مؤهلاً لريادة وقيادة المجموعة، أو المجتمع، وهذه الصفات أو السمات، قسم منها ذاتية، وأخرى موضوعية، نبينها بمباحث.

المبحث الأول
الصفات الذاتية

وهي صفات ترسخت عند القائد وأصبحت جزءاً من مقوماته الذاتية طبع عليها أو تطبع بها، إيماناً منه بأهميتها، ونبحث عن قسم من هذه الصفات الذاتية بمطالب:

المطلب الأول
الإيمان بالهدف

يجب على القائد المصلح أن يكون مؤمنا بالمبدأ الذي يتبناه، ساعياً لتحقيق أهدافه، مدافعاً عنها، مضحياً من أجلها، باذلاً الغالي والنفيس من أجل إنجازها.

وبما أن القائد – كأي إنسان أخر– له مصالح ومنافع مادية ودنيوية، وله ميول ورغبات، قد تتضارب مع أهدافه ومقاصده، يحتَّم عليه إخضاع نفسه لتربية روحية وتهذيبية خاصة، لصياغة أخلاقه، وتعديل سلوكه، ليكون مؤمناً ورعاً عادلاً، لكي يقدِّم مصلحة الهدف على مصالحه الخاصة، ولهذا شاءت سنة الله مع أنبيائه قبل تكليفهم بدورهم الرسالي بإخضاع انفسهم إلى دورة تربوية ورياضة روحية، سيما وان نفوسهم لها القابلية على الترويض والتهذيب، ليكونوا مهيئين ومستعدين لقبول الرسالة، وتبليغ الدعوة، وتحمل تبعاتها فيما بعد.

وان صفة الإيمان هي الأساس والمنطلق في القائد، وتلازمها قوة الإرادة وصلابتها، وهي ما يحتاجه القائد في معترك الحياة.

وعلى القائد ومن معه في خطِّه وهدفه، معرفة الهدف وتشخيصه بشكل تام أولاً، كما قال تعالى: **((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي))**[٢].

ومعرفة الهدف مقدمة للإيمان الكامل به ليتحرك نحو تحقيقه ثانياً، متخذاً كل السبل المشروعة للوصول إليه، مهما كانت التحديات، ومهما بلغت التضحيات قال تعالى: **((آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ))**[٣].

ومعرفة الهدف، والإيمان به، والتضحية من أجله يجسِّده القائد بأقواله وأفعاله، ومواقفه، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، وهو المصلح الأكبر متحدياً العرض الذي قدمه له عمه أبو طالب عن لسان قريش بترك دعوته، فأجابه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): (والله يا عم لو وضعوا الشمس بيميني، والقمر بيساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله تعالى، أو اموت دونه..)[٤].

وينبغي الإشارة إلى أن هذه الرواية قد ذكرت كثيراً في كتب السيّر، لكن الألباني ضعَّفها قائلا: وأما حديث (يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته) فليس له إسناد ولذلك أوردته في الأحاديث الضعيفة[٥].

وكباحث أرى أنه حتى لو قيل بضعف الرواية سنداً ولكن مضمونها صحيح ويدل على حزم النبي وموقفه الصارم والحازم من أجل دعوته.

لقد تحدى الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) عتاة قريش وصارعهم بحروب دامية من اجل ذلك، كما ان إرساله الرسل والسفراء الى داخل الجزيرة وخارجها، كما يروى عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): (ان النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) كتب إلى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى

الله تعالى) [٦]. تدل على علو همَّته وعزمه من أجل دعوته ورسالته وهو مستعد ان يبذل الغالي والنفيس من أجل تحقيق إرادة السماء لنشر الإسلام.

هذه المواقف على امتداد سيرته العطرة تؤكد عزمه وبلوغ هدفه، وعمله هذا يُجبِر ضعف السند الذي تبناه الألباني بالسيرة العملية للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم).

كما إن إيمان القائد بمبدئية الهدف وتحقيقه تحتاج منه حلماً وسعة صدر وهو يتعامل مع أصناف من البشر مختلفين في توجهاتهم، وتطلعاتهم، وعقائدهم، وتفكيرهم، وثقافتهم، وعاداتهم، وأذواقهم، وعليه أن يتحمل أذاهم، وردود أفعالهم، وغض الطرف عن أخطائهم وزلاتهم، كما ينبغي له أن يتعامل مع أتباعه ورفقاء دربه، وذلك لأنهم غير متساويين في مستواهم العلمي والعملي والأخلاقي، حتى لو كان أحدهم بأرفع المواقع، لوجود نقاط ضعف وقوة فيهم.

وكما أن القائد المصلح عليه التسامح في مجال نقاط الضعف عند الناس من جانب ويقوم بتربيتهم وإصلاح سلوكهم، ورفع مستواهم من جانب آخر، فإن عليه الموازنة بين الحالين، لكي يمارس دوره بصورة ناجحة، قال الله تعالى: **((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ))**[٧].

وإن صفة الحلم وسعة الصدر من القائد المصلح تستلزم منه أن يكون متواضعاً لأتباعه ورفاق دربه، وأن يزداد تواضعه كلما تفاقمت وتعاظمت مسؤولياته من أجل تحقيق أهدافه، قال تعالى: **((وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً))**[٨].

وقال جل جلاله: **((وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ))**[٩].

وقال كذلك: **((وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))**[١٠].

وهذا التواضع والرفق واللين يستدعي من القائد أن يكون صاحب إيثار ومنكراً للذات، وأن يكون محباً لغيره، وساعياً لتأمين مصالحهم وتحقيق متطلباتهم، وصادقاً معهم في القول والعمل، فعندها يمتلك قلوبهم وينصاعون لقيادته المصلحة.

وقد أكد القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً منه، على أن أنبياء الله لا يريدون من الناس ((أجراً)) على الاطلاق جزاء دعوتهم ومعاناتهم، وبهذا الإيثار ونكران الذات من الأنبياء يثبتون حسن نياتهم، وصدق سلوكهم مع الآخرين، يقول تعالى: **((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ))**[١١].

وقوله تعالى: **((فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))**[١٢].

وقوله تعالى: **((يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ))**[١٣].

يوسف: ١٠٤، الفرقان: ٥٧، الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، سبأ :٤٧، يس: ٢١، ص: ٨٦، الطور: ٤٠، القلم :٤٦ .

كل هذه الآيات وأمثالها توضح وتؤكد حقيقة واحدة بأن القائد عليه ممارسة دوره وتحمل مسؤوليته لتحقيق هدفه المرسوم، دون أن يتقاضى على عمله أجراً، ولا ينتظر على إنجازه شكراً من الأخرين، وهذا منتهى النكران للذات والتي يجب أن يتحلى بها القائد المصلح.

وينبغي الإشارة إلى أن صفة التواضع من القائد ينبغي أن تصبح طبعاً لا تطبعاً، وقد كان رسول الإنسانية (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) (يجلب شاته، ويرقّع ثوبه،

ويخصف نعله، ويخدم نفسه، ويعقل البعير، ويعلف نافحه، ويأكل مع الخادم، ويحمل بضاعته من السوق) [١٤].

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) لأصحابه: (إنما أنا عبد، أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد) [١٥].

وعلى القائد الاهتمام بأصحابه ومريديه، وإضفاء القيمة والاحترام لهم، وهذه من مستلزمات التواضع عنده، وبدون ذلك تقل محبتهم له، وتضعف رغبتهم في مواصلة التعاون معه، والطاعة له، وهذه سلبية من القائد تؤثر على حركته ونهضته، كما أن عليه مشورة أصحابه وطلب آرائهم، وإشراكهم في مخططاته، وبرامجه، وقراراته، لكي لا ينظرون إليها ويحكمون عليها بأنها مفروضة عليهم، وأنهم مجبرون على تنفيذها، وبالتالي سيبدون مرونة أكثر، وطاعة أكبر، في مقام التنفيذ والعمل، ويصبحون أشد تحمساً لإنجازها.

ومن هنا أمر الله سبحانه نبيه الاكرم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) بالتشاور مع الناس، مع أنه يتميز عنهم بان أعطاه الله سعة من العلم والمعرفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) يفعل ذلك لإعلاء شأنهم، وإحساسهم بإنسانيتهم، قال تعالى: **((وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))**[١٦].

(كما ان من صفات القائد غير المعصوم أن يتقبل النقد من غيره ويراجع ذاته وذلك يتبع المشورة مع أتباعه) [١٧].

ورغم تمتع القائد بسعة الصدر، والحلم، والسماحة، والعفو، والإيثار، والتجاوز عن نقاط ضعف الناس من جانب، وضعف أصحابه من جانب أخر، مع قبول زلاتهم والتجاوز عن أخطائهم، وعدم طردهم، والتعامل معهم بلين ورفق، والاهتمام بشخصياتهم وشأنيتهم، والتشاور معهم. وغيرها، وكل هذه الأمور صحيحة وضرورية للقائد، ولكنها لا تتنافى مع حرصه على طلب الإنضباط والطاعة من أتباعه، لأنه صاحب الكلمة الفصل، وإلا فإن حركته الاجتماعية، ونهضته سوف تبتلى بالهرج والمرج، وتتشتت أراء الأمة من جانب وأصحابه من جانب أخر، في وقت يحتاج القائد إلى توحيد حركتهم، وتصويب اتجاههم نحو الهدف المنشود.

ومعلوم أن كل حركة أو نهضة تحتاج إلى المراجعة، والتقييم والتقويم من قادتها والقيّمين عليها، وإن لم تراجع فسوف تتراجع قطعاً، لكي يقوموا بإصلاحها، وتعديل أودها، سواء كان الخلل في أفرادها، أو خططها، أو برامجها، وحتى في أهدافها الثابتة والمتغيرة، مع مراعاة الأولويات في تطبيقها، وإن الحركة التي تنغلق على نفسها، ولم تقبل المراجعة والنقد، سوف تتآكل من داخلها، وتكثر مشاكلها، ويزداد الصراع في أطرافها، وتتفاقم أزماتها، وكل ذلك يشكل مقدمة لضعفها وزوالها، ويصدق عليها مقولة: (حضارات سادت ثم بادت)، لأنها لم تقبل النقد لأجل الإصلاح والتطوير، قال تعالى: **((فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))**[١٨].

وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز حضارات وصلت قمة الهرم، ثم هوت وبادت، كقوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب الأيكة (قوم شعيب)، وأخيراً الفراعنة،

وحضارات أخرى، كالبابلية، والأشورية، والرومانية، والفينيقية، والفارسية، وأخيراً الحضارة العربية.

وعلى القائد أن يوضح لأمته وينذرهم ويصارحهم ليقول لهم: أن الأمة التي تمادى أفرادها في الكفر، والفسق، والفجور، والعصيان، والإلحاد إلى الحد الذي لا تقتضي الحكمة الإلهية إمهالهم وتأخير عقوبتهم وعذابهم أكثر من ذلك، فإنه يصل الدور إلى سنة ((الاستئصال))، وهي إحدى السنن الإلهية القطعية التي لا تتخلف، وتكون مقارنة لسُنَّة النصر النهائي في مجال أهل الحق(١٩).

وقد طلب الله منا في الكثير من آياته السير في الأرض والنظر بدقة لمعرفة نتيجة وأعمال وعاقبة أهل الباطل من الذين يقفون عقبة وحائلاً أمام القائد المصلح، والحؤول دون تمكينه لتحقيق أهدافه الرسالية والإنسانية، ومن هذه الآيات قوله تعالى: **((قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ))**(٢٠).

وقوله تعالى: **((وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ))**(٢١).

وقوله تعالى: **((ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ))**(٢٢).

إضافة إلى آيات أخر تتحدث عن عاقبة الذين يقفون ضد الحق ورجالات الإصلاح وقادتهم، أمثال: الأنعام ٦٠، يونس: ٣٩، ٧٣، يوسف: ١٠٩، النحل :٣٦، النمل: ١٤، ٥١، ٥٢، ٦٩؛ القصص: ٤٠، الروم: ٩، ٤٢، فاطر: ٤٤، الصافات: ٧٣،غافر: ٢١، ٨٢، الزخرف: ٢٥، محمد: ١٠.

وهناك آيات شريفة تتحدث عن استئصال وإسقاط وإفناء أقوام ومجتمعات مجرمة وظالمة سابقة وقفت ضد الحق وضد رجالات الإصلاح منها قوله تعالى: **((أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ))**(٢٣). وآيات أُخر الاعراف: ٤، الأنفال: ٥٤، يونس: ١٣، الأسراء: ١٧، الكهف: ٥٩، مريم: ٧٤، ٩٨.

المطلب الثاني
الشجاعة والكرم

إن تحقيق هدفية المبدأ توجب على قائد النهضة أن يكون شجاعاً، مقداماً، صامداً، لأن نهضته محفوفة بالمخاوف والأخطار من أعدائه ومناوئيه، ومن يتربصون به الدوائر، فينبغي لقائد النهضة أن لا يكون جباناً، ورعديداً، ومتردداً، وليس له جرأة على مواجهة الأعداء والخصوم، وأن يكون صلباً وصامداً لا تهزه الريح من أجل تحقيق غايات وأهداف نهضته، وأن لا ينسحب من ساحة المواجهة والصراع بمجرد أن يشعر بالخطر أو يتحسسه، وسمة الشجاعة هذه من أهم سمات القائد المصلح، وفي تأريخنا الإسلامي يذكر المؤرخون أن النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) كان أشجع الناس واصلبهم، وأقواهم شكيمة، وتحدث الإمام علي (عليه السلام) عن شجاعته وصلابته وثباته ورباطة جأشه بقوله: (إنا كنا إذا أشتد البأس، واحمرت الحدق اتقينا برسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) فما يكون أحد اقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتني يوم بدر، ونحن نلوذ بالنبي، وهو أقرب بنا إلى العدو، وكان من أشد الناس بأساً) (٢٤).

وإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ذا شجاعة فريدة، فلا عجب من سبطه الحسين بن علي (عليه السلام) الذي ورث عادات وصفات جده المصطفى، ومنها شجاعته الفائقة، وينقل أحد المؤرخين عن شجاعته بقوله: (ولم يشاهد في جميع مراحل التاريخ أشجع، ولا أربط جأشاً، ولا أقوى جنانا من الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد وقف يوم الطف موقفاً حير فيه الألباب، وأذهل فيه العقول، واخذت الأجيال تتحدث بإعجاب وإكبار عن بسالته وصلابة عزمه، وقدم الناس شجاعته على شجاعة أبيه التي استوعبت جميع لغات الأرض) (٢٥) .

لقد كان الإمام الحسين ابن علي (عليهما السلام) شجاعاً وحازماً بهر اعداؤه بقوة بأسه وبسالته، فرغم النكبات والمحن التي أحاطت به، وقد قتل ولده وأهل بيته وأخوته وأصحابه، ولكنه لم يهن ولم يتراجع، وكان يحمل على الأعداء وقد ملكهم الخوف والفزع وملئ قلوبهم الرعب والذعر، وبقي صامداً، كالجبل الأشم، رغم الطعنات من كل جانب، ومع هذا يقف (عليه السلام) متحدياً الموت بقوله: (ليس شأني شأن من يخاف الموت، ما أهون الموت على سبيل نيل العِّز وإحياء الحق، ليس الموت في سبيل العِّز إلا حياة خالدة، وليست الحياة مع الذل إلا الموت الذي لا حياة معه، أفبالموت تخوفني، هيهات طاش سهمك، وخاب ظنك، لست أخاف الموت، إن نفسي لأكبر وهمتي لأعلى من أن أحمل الضيم خوفا من الموت وهل تقدرون على أكثر من قتلي؟! مرحباً بالقتل في سبيل الله، ولكنكم لا تقدرون على هدم مجدي، ومحو عزِّي وشرفي فإذاً لا أبالي بالقتل) (٢٦).

وينقل صاحب تاريخ الطبري عن أبي مخنف عن شجاعة وبسالة الحسين عليه السلام بقوله: (فوالله ما رأيت مكسوراً (مكثوراً) قط، قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً، ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً منه، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، أن كانت الرّجالة لتتكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب...) (٢٧).

وان شجاعة القائد ينبغي أن تلازمه طيلة حياته، وفي جميع مواقفه، ولا نريد من الشجاعة الاستبسال والثبات في سوح الوغى فقط، بل يراد منها الثبات في المواقف كلها، وأهمها إتخاذ القرارات الصعبة والمصيرية عند المنعطفات والمواقف الحساسة، وهنا نحتاج إلى قائد مقدام، عنده وضوح بالرؤية، وحسم في اتخاذ القرار الشجاع.

وتلازم شجاعة القائد، صموده، واستقامته، وصبره، وجوده، ونلاحظ أن انتصار أية نهضة يستلزم من قائدها قدرة عظيمة، وقوة ضخمة من الطاقة الروحية لكي يتحمل الصعاب والتحديات، والله تعالى يحض نبيه الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) على الصبر والاستقامة في مجالات عديدة، فيقول مثلا: **(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ)** (٢٨).

ويهوِّن الله تعالى عليه ويُعْلِمَه أن صبرك ومعاناتك ليس لوحدك بل سبقك في ذلك أنبياء أولي العزم من قبلك، قال تعالى: **((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ))**(٢٩).

والله تعالى يحمِّل النبي الأكرم مسؤولية اضافية ليكون قدوة وأسوة للمؤمنين معه، مما يحتم عليه أن يبذل قصارى جهده لهدايتهم، وهذا يحتاج منه إلى صبر، وصمود وشجاعة متواصلة، قال تعالى: **((وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ))**(٣٠).

ونلاحظ كذلك أن القائد مكلف لكي يتصف بالصبر والاستقامة، كذلك هو مكلف أيضاً بدعوة اتباعه وأنصاره وحثهم على الصبر والصمود، وهما شرط التغلب على الشدائد والمصاعب الكثيرة والضخمة المنتشرة في طريق النهضة وملازمة لها، حتى

تترسخ هذه الصفة وتثبت هذه الخصلة فيهم، والقرآن يدعو المؤمنين في موارد عدة بالصبر والصمود، فيقول مثلاً: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))**(٣١).

وإن صلابة القائد وصبره وتحمله تجعله أن يكون أبيَّ الضيم، لا يرضى على ظلم ظالم، أو تجبِّر متكبر، وعليه مواجهته والتصدي له، لأن هذا وأمثاله يقف حائلاً ومعوقاً في طريق نهضته التي نادت في جزء من أهدافها لإنقاذ الإنسانية ورفع شأنها، وتحريرها من نير الظلم والاستعباد، ولهذا يعيش القائد حرّاً أبياً وعزيزاً، لا يخضع ولا يخنع ولا يساوم الظالمين أو يحابيهم أو يجاملهم، بل يتصدى لهم حتى لو كلفه حياته، من أجل نهضته وأهدافها السامية، ولهذا نرى الحسين (عليه السلام) يقول: (الا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذّلة، وهيهات منا الذّلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميَّة، ونفوس أبيَّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام...)(٣٢).

ونلاحظ أن شرف الإباء الذي تحلى به القائد، وهو يرسم للأجيال طريقاً ويثبت لهم منهجاً، ليكون الحق هو السائد، ليعلّم الثائرين دروساً مضمونها: إن الظلم مهما طال واستطال، وإن الباطل مهما طغى وتفرعن، فهما حالة طارئة في حياة الشعوب والأمم، لأن الحق والعدل هو الأساس، ولهذا قال الحسين (عليه السلام) قولته التاريخية لمن يريد الحياة الحرة الكريمة: (والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد، إني عذت بربي وربكم أن ترجمون..) (٣٣).

ومن صفات القائد المصلح كذلك أن يكون جواداً كريماً بطبعه، يهب من خالص ماله، ولا يخاف فقراً ولا حاجة، ومن كان هذا طبعه فهو لا يبالي أن يبذل دمه ومهجته في سبيل نهضته الحقَّة، وتحقيق أهدافه السامية، لأنَّ نفسه قد ألفت العطاء والجود والكرم، واستأنست العطاء وهكذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) والذي وصفه الإمام علي (عليه السلام): (كان أجود الناس كفّا، وأجرأ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم بذمة، وألينهم عريكة، واكرمهم عشيرة، مَنْ رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبَّه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله)(٣٤).

لهذا ينبغي للقائد أن يكون شجاعاً كريماً، لأن الشجاعة والكرم صفتان متلازمتان، ولأن الشجاع يهابه الناس ويحترمونه، والكريم قريب من الله ومن الناس بعطائه، والتحلي بهاتين الصفتين ضروري لإنجاز مشروع القائد المصلح ومساعدته في الوصول إلى أهداف نهضته.

المبحث الثاني
الصفات الموضوعية

وهي الصفات الخارجة عن الذات والتي يتصف القائد بها، ويتعامل مع محيطه وبيئته، ورسم سياسته، وعلاقته مع الأخرين سواء كانوا أفراداً أو جماعات، وهناك صفات عدِّة لهذا المبحث نختصر ونختار منها اثنتين في مطلبين:

المطلب الأول
التخطيط وبعد النظر

يقول تعالى: **((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))** (٣٥)

يمتاز القائد المصلح عن غيره بأنَّ له رؤية واضحة وقابلية على التخطيط، والنظم، والضبط، فبعد تشخيص القائد للهدف عليه رسم خطة متكاملة، وبرنامج صالح، وتحديد الأولويات لأجل تحقيق أهدافه، كما أن عليه تعيين ومعرفة الأصول والموازين التي لابد أن تتم في إطارها الحركة الاجتماعية، ولا يجوز التخلف عليها، إذ أن الحركة الاجتماعية لنهضة لا يمكن أن تصل إلى غايتها القصوى بفترة زمنية قصيرة، وبمرحلة واحدة، بل لها امتداد مع الزمن لقطع مراحل متعددة تعتمد المتأخرة منها على ما تقدمها من مراحل، وفي كل هذه المراحل تواجه الحركة الاجتماعية لنهضة القائد معوقات ومشاكل، وفي كل واحدة منها عليه اتخاذ قرار يتناسب مع تلك المرحلة وظروفها الموضوعية، والقيام بأعمال تتناسب وتلك الظروف.

وعلى القائد أن يضِّحي بالمهم من أجل الأهم، وبالفرع من أجل الأصل وليس العكس لمعرفته التامة، وتشخيصه بالمصالح والمفاسد التي تعتري نهضته ليتسنى له الوصول إلى هدفه النهائي. وإن تعيين الأصول والموازين هي بمثابة الحدود للنهضة والانتفاضة، ويكون تجاوزها بمنزلة الخروج عن إطار الحركة الاجتماعية، لهذا ينبغي للقائد المصلح معرفة وتعيين الأمور التي لا ينبغي أن تمس بسوء خلال أحداث النهضة، وهي تبيِّن خط سير النهضة، وتؤدي الغفلة عنها إلى الحرمان من الظفر بالهدف(٣٦).

وعلى القائد المصلح كذلك التخطيط لمعرفة نقاط الضعف والقوة، كما عليه معرفة العقبات والمشاكل التي يحتمل مواجهتها والتي ستبرز وتعتري طريق نهضته، وعليه تعيين أساليب معالجتها ووضع الحلول الناجعة لها.

كما عليه التخطيط لاستشراف الأحداث والمستقبل، وأن يكون تخطيطه مبنياً على منهج واقعي وعلمي وعقلائي، لكي يواجه نقاط الضعف الموجودة في المجتمع والأشخاص، وأن تكون الحلول حاضرة عنده حينما يواجه العقبات التي تقف حائلاً في طريق النهضة، حتى يتعرف بدقة على التفاصيل الكمية والكيفية لانطلاق نهضته وديمومة استمرارها.

وعلى القائد أن يكون ملتفتاً إلى أن حركة التغيير في المجتمعات والشعوب تدريجية، لأن آراء الناس، وعقائدهم، وأخلاقهم، وخصالهم الروحية، واطباعهم لا تقبل التغيير والتجديد بسهولة ويسر، ولأن عملية التحول الاجتماعي تسير بصورة بطيئة وتدريجية.

كما أن عليه مراعاة القوى الموجودة والمؤثرة في نهضته ليتعامل معها ومن مبدأ (تحييد المعادي، وكسب المحايد)، فيقوم القائد بجذب القوى الموجودة في واقعه والمؤمنة

بحركته ومشروعه ونهضته وأهدافها ليضعها في رصيد حركته وتحركه، ويسعى جاهداً لتحييد القوى البعيدة عن مشروعه لإخضاعها إلى مزيد من الوقت والجهد والاهتمام بتربيتها وتعليمها وترويضها، حتى تنتقل معه من مرحلة القوة إلى مرحلة الفعلية، وفي الوقت نفسه عليه أن يهتم اهتماماً خاصاً بالمقربين والمؤيدين لنهضته بإعطائهم المزيد من الرعاية والاهتمام والتربية، وتهيئة الظروف والمناخات العلمية والعملية لتوظيف طاقاتهم، وليكونوا عناصر إيجابية وفاعلة ومحركة في مشروعه النهضوي الإصلاحي، وعلى هؤلاء المؤيدين الجد والمثابرة وعدم التراخي والتكامل، وطلب الراحة والدِّعة لأنَّ هدفهم كبير جداً، قال تعالى: **((إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ))**(٣٧).

كما ينبغي للقائد المصلح أن يكون حريصاً على جمع المتفرق وتقوية الجمع، لأن القوى ليست متساوية من حيث العلم والمعرفة والعقل والتدبير وعمق التفكير وبعد النظر، والاهتمام بالعواقب، وليست متشابهة في الآراء والعقائد والأذواق والأخلاق والأساليب، ويؤدي هذا الاختلاف في مقام العمل إلى ألوان من الصراع والتزاحم والتضاد، وعلى القائد أن يسعى دوما وأن يكون حريصاً لكي لا يتحول هذا الاختلاف إلى خلاف، وإن ظهرت هناك اختلافات فيما بينهم عليه تأطيرها وحصرها لكي لا تتحول خلافاً ينسف ويبعثر جهوده الإصلاحية، قال الله تعالى: **((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ))**(٣٨).

وقال تعالى: **((وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))**(٣٩).

وباختصار على القائد المصلح أن تكون له خريطة طريق تحدد فيها المسارات والأولويات ويقرأ الواقع قراءة موضوعية وواعية، ويصنِّف الرجال لمعرفة درجات ولائهم وإيمانهم بمشروعه النهضوي، وأن يمتلك وسائل التأثير والتحريك على العاملين وانسجام ذلك مع كل مراحل عمله.

المطلب الثاني
الصراحة والعزم

على القائد أن يكون صريحاً سيّما فيما يتعلق بالهدف النهائي، والأصول والموازين غير القابلة للتغيير والتبديل، وصراحة القائد ضرورية سواء كان خطابه لأنصاره ومريديه أم إلى أعدائه ومعارضيه، وقد كلف نبي الإسلام والمصلح الأكبر محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) منذ إنطلاق بعثته بمهمة دعوة أقربائه ومصارحتهم. كما قال تعالى: **((وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ))**(٤٠). ثم أمر بإعلان دعوته للناس: **((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ))**(٤١).

وهذه الصراحة النبوية الصادقة والتي يفهمها الصديق والعدو، يراد منها بوضوح التوجه نحو التوحيد المطلق لله وحده، والنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) بهدفيته هذه، وهي امتداد لهدفية الأنبياء والمرسلين قبله، إذ نرى أن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) كان صريحاً مع المؤمنين في دعوته والمقتدين بسنتَّه وصراحته، ويطلب الله من رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) والمؤمنين به، أن يتخذوا إبراهيم قدوة وأسوة لمصارحته وأصحابه بوضوح توحيده، إذ قال الله تعالى: **((قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ))**(٤٢).

فعلى القائد المصلح والمتصدي، أن لا يجامل ولا يجابي، ولا يداهن، وأن يكون صريحاً وواضحاً في خطابه، وثابتاً في مواقفه وغير متردد، وتعتبر سورة (الكافرون) أفضل

أنموذج لصراحة القول عند النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، قال تعالى عن لسان رسوله: ((**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**))[٤٣].

وإذا كان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ومعلّم الإنسانية وهاديها ومرشدها يكلم الناس بهذه الصراحة والوضوح، ليرسم لنا خطاً ومنهجاً في الحياة، نرى سبطه الحسين (عليه السلام)، وهو تلميذ مدرسته يجسِّد الصراحة في القول والفعل في جميع فترات حياته ومواقفه، ولم يوارب، ولم يخادع، ولم يهادن، ولم يسلك الطرق الملتوية والمموهة، وإنما سلك الطريق الواضح البيِّن الذي يتماشى مع الفطرة، والضمير الحي، وابتعد عن المنعطفات التي لا يقرها دينه وخلقه، إذ نلاحظ رفض الحسين (عليه السلام) عندما عرضت عليه البيعة ليزيد في جنح الظلام بعد موت أبيه معاوية، فامتنع الحسين من البيعة سراً، وصارح الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان حاكم يثرب ووالياها لأنه يعتقد بأحقيته بالخلافة من قبل دولة بني أمية يومذاك.

هذه الصراحة الحسينية من القائد المصلح، حدثت معه في أثناء خروجه إلى العراق وقد وافاه نبأ استشهاد ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة، وخذلان الناس له، عندها قال الحسين قولته بكل صراحة ووضوح وصدق لمن تبعه طالباً للحق والعافية، (قد خذلتنا شيعتنا، فمن أحبَّ الانصراف فلينصرف، ليس عليه ذمام، فتفرق عنه ذوو الأطماع، ولم يبق معه الا الصفوة من أهل بيته وأصحابه الذين أتوا معه من المدينة) [٤٤].

إن الصراحة في القول والموقف، وبيان الحقيقة من القائد لمريديه وأعدائه، لا يمانع أن يتكتم على بعض الأسرار والخطط ولا يبوح بها لأحد حتى لأقرب مقربيه وأصحابه ومحبيه، لأن طبيعة الأشياء ومعرفته التفصيلية بالخطط والمواقف والمصالح والمفاسد، والأهم والمهم تحتِّم على القائد أن يضمر في نفسه شيئاً ولا يعلنه، سيما وأن الناس ليسوا كلهم مؤهلين لتحمل أعباء كل شيء، ولكي لا يلحق بالنهضة ضرر وسوء نتيجة لإفشاء بعض اسرارها، والله تعالى يذم فريقاً من الناس قائلاً لهم: ((**وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ**))[٤٥] لأن البعض قد لا يثبت في ساعة الامتحان والعسرة لو تعرض لضغط الترهيب أو الترغيب، أو القتل وأمثاله.

إن الصراحة من القائد في قوله وفعله، والحزم في اتخاذ القرار من غير تراخ أو تردد، تميزه عن غيره ممن يعيشون في المناطق الرمادية بمواقف متضادة ومتباينة.

المبحث الثالث

أهداف القائد المصلح

للقائد المصلح أهداف كثيرة، وقد بيّنها القرآن الكريم في الكثير من آياته المباركة نجمل منها بمطلبين للاختصار لا الحصر والاستقراء.

المطلب الأول

إصلاح الذات والأهل والناس

من المعلوم أن مهمة المصلح هي الإصلاح، وعملية الإصلاح تختلف باختلاف موضوعاتها، ونلاحظ أن المصلح يتصف بصفات الصالحين وسيماهم ويزداد عليهم بأهدافه، لأن المصلحين لم يكتفوا بالعمل الصالح لإصلاح انفسهم كالصالحين، وانما توجهوا لإصلاح غيرهم، بالقول والفعل، وأن يكونوا في موضع القدوة والريادة، ومن السبَّاقين إلى فعل الخيرات والباقيات الصالحات، قال تعالى: **((وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا))**(٤٦).

وينبغي للقائد المصلح أن يكون مثلاً أعلى لاقتداء الآخرين به، كما كان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهو المصلح الأكبر قدوة صالحة كما يقول تعالى: **((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا))**(٤٧).

فالذي يرجو الله واليوم الآخر، ويكون مواظباً على ذكر الله في حركاته وسكناته، وأن الله حاضر عنده دوماً، مثل هذا الشخص يكون قد اتخذ الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) مثلاً أعلى له، عليه أن يسير بسيرته، ويهتدي بهديه، وينتهج منهجه، كما فعل سبطه الإمام الحسين (عليه السلام) وهو القائد المصلح في نهضته، الصادق في دعوته، المحق في قضيته، وسيتبعه الأنصار المصلحون الذين يجدون فيه مثلهم الأعلى، وهكذا فعلوا عندما رأوه صادقاً في دعواه بالقول والعمل، فهذا سعيد بن عبد الله الحنفي، أحد أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) يؤكد طاعته له، والذود عنه، والقتل في سبيل منهجه إذ يقول مخاطباً الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من المحرم: (والله لو علمت أني أقتل ثم أحيى ثم أحرق حياً ثم أُذر، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي، فكيف لا أفعل ذلك! وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً) (٤٨).

وما دام القائد المصلح يمثل القدوة الصالحة والمثل الأعلى، تقع على عاتقه مهام ومسؤوليات منها:

١- إن القائد المصلح له اهتمام دائم بإصلاح ذاته، وولده، ومجتمعه، وقد تطرق القرآن الكريم بآيات كثيرة إلى ذلك نذكر منها قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ))**(٤٩) وقوله تعالى: **((وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي))**(٥٠) ومعظم الآيات القرآنية جاءت لتذكير الإنسان وتحضه على تهذيب نفسه ومن معه، ودعوته لعمل الصالحات.

٢- من صفات القائد المصلح أن يكون حريصاً على تحقيق الصلح والمصالحة للمجتمع والأفراد، لما يحمله من حب وحرص على سلامة الآخرين، وصلاح المجتمع، وشد نسيجه الاجتماعي، ونشر المودة، والمحبة، والألفة، والإخوة بين أفراد المجتمع، وعلى القائد المصلح تطويق الفتنة ووأدها، ولا يسمح بانتشارها، لما فيها من آثار لنشر الخصومة والحقد والبغضاء بين أفراد المجتمع. وهناك العديد من الآيات تحض على ذلك منها قوله تعالى: **((وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ**

الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ))[٥١] وقوله تعالى: **((فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ))**[٥٢].

كما ينبغي للقائد المصلح أن لا يقتصر في دائرة إصلاحه على الذات والأهلين فقط، بل عليه تجاوز ذلك إلى الدائرة الأوسع، لتشمل المجتمع وطبقاته وأفراده، من أجل فض النزاعات والخلافات، بين الكتل والطوائف والقبائل، لما له دور ريادي وطليعي ينبغي استثماره، قال تعالى: **((وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا))**[٥٣]، وقوله تعالى: **((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))**[٥٤].

المطلب الثاني

إقامة القسط وإحقاق الحق بالسبل المشروعة

على القائد المصلح مهام كبرى غير التي ذكرت منها:

١- أن يهتم بإقامة القسط والعدل، وإحقاق الحق، وبيان الحقائق، وتعريف الناس بواجباتهم وحقوقهم، وتحقيق ذلك من قبل القائد المصلح لأنه أمين على تجسيد مطالب الشرائع السماوية التي نادت جميعها بإقامة العدل والقسط في الأرض، وهذا المطلب لم يختص بالشرائع الإلهية، بل هو هدف حتى من الدساتير والنظم والقوانين الوضعية قال تعالى: **((فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))**[٥٥].

٢- كما ينبغي للقائد بيان الحقائق، وإزالة الغموض والإبهام، وتوجيه الناس وتعريفهم الطريق الصحيح، كما فعل نبي الله شعيب (عليه السلام) وهو المصلح في قومه إذ بيّن خطأ أفعالهم وأرشدهم إلى ما يصلح بالهم، قال تعالى: **((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ))**[٥٦].

وهذا الأسلوب لم يختص بنبي الله شعيب (عليه السلام)، بل هو أسلوب وسلوك الأنبياء والمرسلين والقادة المصلحين على طول الخط، قبل شعيب وبعده.

وعلى القائد المصلح بيان الحقائق كشرط لقبول توبته ودليل إصلاحه، وذلك لقوله تعالى: **((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))**[٥٧].

لأنَّ في كتمان الحقائق، إضاعة للحقيقة، وغواية للناس وإضلالهم، وفي بيانها هداية وإرشاداً لهم، قد يصحح ما صدر من الإنسان من خطأ واشتباه سابق، فيكفّر عنه وتشمله الرحمة الإلهية، قال تعالى: **((هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ))**[٥٨].

وبعد أن يوضح القائد المصلح الحقائق المحكمة ويؤوّل المتشابهة منها، يدعوهم إلى إتباعها بعد تحديد الطريق السليم والمنهج القويم نحو الهدف والغاية المطلوبة، قال تعالى: **((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))**[٥٩].

٣- وعلى القائد المصلح الذي يريد أن يصل إلى هدفه وغايته، أن يكون حريصاً لتحصيل شرف الغاية والوسيلة معاً، وأن لا يضع في حساب تحركه ونهضته مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة)[٦٠].

وعليه تجنب أساليب المفسدين وطرقهم غير المشروعة، القائمة على (الكذب، والخداع وإثارة الفتنة، والقاء الشبهات، والمكر، والحيلة، والغدر، والخيانة، والتجسس والتسقيط، واستغفال الناس، وأمثال ذلك، وباختصار أن لا يطلب النصر بالجور، لأنه سوف يحرف الناس عن رؤية الحق والحقيقة.

وإن هذه الأساليب في حقيقتها واحدة، تتطور بتطور الزمان والإمكانات الهائلة التي تمتلكها الأحزاب، والحركات، والحكومات، والدول، ووسائل الإعلام على اختلاف أشكالها ومضامينها، وشركات الدعاية، إذ أنها تقوم على تشويه الحق وحرف الرأي العام، وتجميل الباطل، والانتصار للظالم، وتجريم المظلوم)[٦١].

ويجور استعمال هذه الوسائل المتطورة من الدعاية والإعلام وأمثالهما من أجل ترويج الحق واحقاقه، وكشف الباطل ودحضه، ولا يجيز الإسلام لنا استخدام الكذب، والخداع، والمكر، والحيلة، والباطل، والطرق الأخرى غير المشروعة للوصول إلى أهدافه، إلا في حالات نادرة عند تزاحم الأهم والمهم، فيجوز الكذب للإصلاح بين الزوجين لأن مصلحة الصلح أهم من مصلحة النزاع والخصومة، وعليه فإنّ هذه الحالات النادرة لا تخدش في أصل القضية وحقيقتها من أن الإسلام لا يقر بتبرير الوسيلة من أجل الوصول إلى الغاية، لأن مبدأه في ذلك: (لا يطاع الله من حيث يعصى)، لهذا نرى القرآن الكريم يوضح لنبيه موسى المصلح وتعامله مع أخيه بقوله: ((**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**))[٦٢].

٤- على القائد المصلح محاربة الفاسدين والمفسدين والتصدي لهم، وفضحهم، لينزحوا عن مواقعهم، ومجالات نفوذهم، ولا يجوز له السكوت عن تصرفاتهم وفسادهم وإفسادهم، ومداهنتهم على باطلهم، والا فسوف يشمله العذاب معهم، قال تعالى: ((**فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**))[٦٣].

٥- كما ينبغي للقائد المصلح التصدي لأدعياء الإصلاح، الذين لا يقل خطرهم عن الفاسدين والمفسدين، لأنَّ أدعياء الإصلاح منافقون، ويتلبسون جلباب الإصلاح، وان عملهم ليس بواضح للجميع، وسوف تنطلي ألاعيبهم وخدعهم على الكثيرين من البسطاء، لهذا حذَّرنا القرآن منهم كثيراً، كما في قوله تعالى: ((**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ**))[٦٤].

٦- وعلى القائد المصلح أن يتحلّى بأعلى درجات الصبر والتحمل والحكمة، لأنه سيواجه جبهات الفاسدين الذين سيقفون بحزم وعنف للتصدي لهذا القائد المصلح، لأنَّ مصالحهم تهددت، ومنافعهم تضررت، ومكاسبهم تحاصرت، وسيلجأون إلى كل الأساليب غير المشروعة لتحول دون تحقيق المصلح لأهدافه الإصلاحية.

وعندما يحتاج هذا القائد المصلح إلى معين ودليل وناصر، فما عليه إلا أن يتمسك بكتاب الله شرعة ومنهاجاً، ليستبين طريق الأنبياء والمرسلين والمصلحين، ولكي لا يشعر بوحشة الطريق وقلة سالكيه، فسيجد نفسه في قائمة مع من حباهم الله وأيدهم ونصرهم، قال تعالى: ((**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**))[٦٥].

وكما كان كتاب الله كتاب هداية ونور، نجده كذلك سلوى للمصلحين، لما فيه من قصص الماضيين وآثارهم وعبرهم، وتحملهم، ومعاناتهم من أقوامهم وطواغيتهم، وكيف ينصرهم الله تعالى في نهاية المطاف لأنهم يجسِّدون رسالته في الأرض، وما على المصلح إلا أن يجعل القرآن قرينة في حركاته وسكناته، وهو في طريق الإصلاح الصعب المستصعب الذي لا يسلكه إلا نبي، أو وصي نبي، أو رجل امتحن الله قلبه للإيمان، قال تعالى: **((وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ))**[٦٦].

المبحث الرابع
تجربة نوح (عليه السلام) مع قومه

لكي لا نستغرق بالبحث النظري، علينا الرجوع إلى كتاب الله لاستنطاق آياته وتلمس صفات القائد المصلح، لندرس تجربة عملية يمكن عدّها أول تجربة إصلاحية وهي تجربة نوح (عليه السلام) مع قومه، وهي تجمع صفات القائد المصلح، والبيئة التي أراد اصلاحها، ونبحث هذا باختصار في مطلبين:

المطلب الأول
صفات قوم نوح

إن صفات الأقوام والشعوب هي واحدة تقريباً رغم اختلاف الظروف وتطاول السنين، لأنها صفات إنسانية، موروثة حيناً ومكتسبة أخرى، ولا فرق بين قوم وأخر، وشعب وغيره، إلا في بعض الخصائص، بسبب الظروف الموضوعية والعوامل الضاغطة.

وقد ذكرت الكتب المقدسة لأتباع الديانات الابراهيمية، أن نوحاً (عليه السلام) نبي ورسول ومكث مع قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وهو شخصية حقيقية، وليست أسطورية، كما تذكر أساطير بلاد الرافدين، وهو الحفيد التاسع أو العاشر لأدم (عليه السلام)، وأنه الأب الثاني للبشرية بعد نجاته ومن معه من الطوفان العظيم الذي أباد البشرية جميعاً باستثناء الذين نجوا من الغرق، بعد أن حملهم نوح (عليه السلام) بسفينته[٦٧].

وإن نوحاً (عليه السلام) دعا قومه إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له، وأن لا يعبدوا معه صنماً أخر، ولا تمثالاً، ولا طاغوتاً، وأن يعترفوا بوحدانية الله، وأنه لا إله غيره، ولا ربَّ سواه، كما أمر الله تعالى من بعده من الرسل، والذين هم من ذريته كلهم، كما قال تعالى: **((وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ))**[٦٨].

وقال تعالى في نوح وإبراهيم (عليهما السلام): **((وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ))**[٦٩] أي أن كل نبي من بعد نوح فمن ذريته، وكذلك إبراهيم (عليهما السلام)، وقال تعالى: **((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ))**[٧٠] وقال تعالى عن لسان نوح (عليه السلام) مع قومه: **((اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ))**[٧١].

وقد دعا نوح لعبادة الله وحده لا شريك له، وبالغ في أنماط الدعوة في الليل والنهار، والسر والإجهار، وبالترغيب مرة، والترهيب أخرى، وكل هذا لم يؤثر بعقول ونفوس قومه، بل استمر اكثرهم على الضلالة والطغيان، وعبادة الأصنام والأوثان، ونصبوا لنوح العداوة في كل وقت وأوان، وتنقصوه وتنقصوا من آمن به، وتوعدوهم بالرجم والإخراج من المدينة، ونالوا منهم، وبالغوا في آذاهم، قال تعالى عن لسان نوح

(عليه السلام): ((قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ))[٧٢].

ولم يكتفِ قوم نوح بعنادهم، بل ازداد غيُّهم بتوهين نوح (عليه السلام) وقد عابوا على من آمن به واتبعه، قال تعالى: ((فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ))[٧٣].

إن هؤلاء الضالين تعجبوا أن يكون نوح بشراً رسولاً، وتنقَّصوا وعابوا بمن إتبعه، ورأوهم أراذلهم، وقالوا أنهم (بادي الرأي)، أي: بمجرد ما دعوتهم يا نوح استجابوا لك من غير نظر ولا روية، مع ملاحظة أن الذي رموا به أتباع نوح هو عين ما يمدحون ويمتدحون بسببه، رضي الله عنهم، فإن الحق الظاهر لا يحتاج إلى رويّة، ولا فكر، ولا نظر، بل يجب إتباعه والإنقياد له متى ظهر.

وتنتهي رحلة نوح الطويلة على ما بها من عذابات، وصدود، وردود من قومه، ولم يؤمن بدعوته إلا القليل من قومه، وكل ما انقرض جيل يوصي من بعده أخرين بعدم اتباع نوح والإيمان به. ومحاربته، ومخالفته، وكان الوالد إذا بلغ ولده، وعقل عنه كلامه وصاه فيما بينه وبين نفسه ان لا يؤمن بنوح أبداً ما عاش، ودائماً ما بقي، وكانت سجاياهم تأبى الإيمان، وإتباع الحق، ولهذا قال نوح عنهم: ((إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا))[٧٤] فهؤلاء ضالون ومضلون، فاسدون ومفسدون، وإن بذور الفجور والكفر قد تجذَّرت في أطباعهم، وبدأت تنتقل من اصلاب رجالهم إلى أرحام أمهاتهم.

ورغم أن الدعاة المصلحين مع نوح (عليه السلام) معدودون، وقال عنهم الله تعالى: ((وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ))[٧٥]، ليأتي النداء الإلهي إلى رسوله المصلح تسلية له عما كان يفعله قومه معه، قائلاً: ((فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ))[٧٦].

وهذه التسلية الربانية لنبي الله نوح (عليه السلام) وإعلام الله له أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد أمن، ولكن لا يسوؤك ما جرى، وقد أديت رسالتك، وانهيت تكليفك، وإن النصر قريب والنبأ عجيب، قال تعالى: ((وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ))[٧٧].

وبعد أن استفرغ نوح الوسع، وبلغ ووعظ، ولم يفلح في صلاحهم وإصلاحهم، رغم طول المدة، واختلاف الأساليب والأوقات وغيرها، وتبين له أنَّها أمة لا يرتجى منها خير ولا صلاح، وقد زادوا وتمادوا في أذيته ومخالفته وتكذيبه، بكل طريق من فعال ومقال، دعا عليهم دعوة غضب، فلبى الله دعوته، وأجاب طلبته، قال تعالى: ((وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ))[٧٨].

وقد رسمت اللوحة القرآنية مشاهد عن دور المبدأ الصالح، والقائد المصلح، والأنصار المصلحون، والبيئة التي لم تكن صالحة، فهي بمثابة أرض سبخة لا يصلح فيها زرع ولا كلأ، وهكذا قلوبهم طبعت على الكفر والضلال، ولا مجال للهداية فيهم إلا أن تعمل السنن الإلهية عملها معهم، لتجتثهم من الأرض وتستبدلهم بقوم آخرين، فهم ليسوا أول من هلك ولا آخرهم، وهم مثال للبيئة الفاسدة والمفسِّدة التي يعاني منها القائد المصلح.

المطلب الثاني
صفات نوح المصلح (عليه السلام)

هناك صفات يشترك بها البشر جميعا، وهناك صفات يشترك بها الأنبياء كذلك، ولكن هناك صفات يختص بها أو ببعضها نبي دون سواه، وقد جمع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) مكارم الأخلاق من الأنبياء والرسل من الذين سبقوه، وأمتاز عنهم بأن له صفات لم يشاركه فيها أحد، وبكلمة واحدة، ما عند الأنبياء والرسل من صفات هي عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، وما عنده من خصوصيات ليست عندهم، سلام الله عليهم جميعاً، وعندما نبحث عن بعض صفات نوح (عليه السلام) لأنه المصلح الأول، وتشترك صفاته مع خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ومنها:

١- العزيمة: حيث جعل الله تعالى أول الرسل وهو نوح (عليه السلام) من مرتبة أولي العزم وهم أصحاب الشرائع والكتب السماوية من الرسل الذين بعثهم الله عز وجل إلى البشرية، وهم سادة النبيين والمرسلين، لما امتازوا به من تحمل ومشاق ومعاناة، وثبات في المواقف وعزيمة في الإنجاز، وصلابة في إظهار الحق وتبليغ الرسالة والدعوة إلى التوحيد، ويكفي أن نبي الله نوح مكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً يدعو قومه من خلالها إلى توحيد الله، بلا كسل ولا ملل، ولم تلن له قناة، ولم يدخل اليأس إلى قلبه، وينبغي للقائد المصلح أن يتصف بالعزيمة، ويتخذ أنبياء أولي العزم قدوة له في نهضته.

٢- الرحمة والشفقة: فقد كان نوح (عليه السلام) ذا قلب رحيم مشفق على قومه، متألم لما سيصيبهم من عذاب الله في قابل الأيام، إن استمروا على غيِّهم وعنادهم، وكفرهم، وفسادهم، قال تعالى: ((**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**))[٧٩] وهذه الصفة ملازمة للقائد المصلح لما يتمتع به من عطف وحنان وحس مرهف تجاه الآخرين، وشوقاً وشفقة من أجل إنقاذهم وهدايتهم.

٣- الصبر: وقد صبر نوح (عليه السلام) على هداية قومه ودعوتهم إلى التوحيد، وصبر على آذاهم وازدرائهم له ولأصحابه، وكان صبره يفوق التصور البشري، إذ بقي صابرا صامداً محتسباً مجادلاً بالتي هي أحسن دون يأس أو ملل أو قنوط، ويحدوه الأمل والإنابة إلى الله راجياً هداية قومه وانابتهم إلى الحق والهدى والرشاد، ولبلاغة تحمله ومعاناته ولأنه من أولي العزم الذين ينبغي لهم أن يتصفوا بذلك يوصي الله نبيه الأكرم بالصبر، كما صبر غيره من أولي العزم، قال تعالى: ((**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**))[٨٠].

٤- الحكمة والمهارة في أساليب الدعوة: حيث استخدم نوح (عليه السلام) كافة الوسائل والسبل في دعوته لقومه، وتغيرت انماط دعوته، فقد دعاهم ليلاً مظنَّة سكون النفس وهدوئها وحسن استماعها إلى القوم، ودعاهم نهاراً، وفي النهار مظنَّة إقامة الحجة بالدليل والبرهان الساطع، كما أنه دعاهم بالسِّر والعلن، وذكرهم بعاقبة المستغفرين المنيبين أو كيف يرسل الله السماء عليهم مدراراً ويزيدهم مالاً وبنينا، واستخدم في دعوته اسلوب الترغيب تارة والترهيب أخرى، علَّه يؤثر في نفوسهم وعقولهم الطائشة وقلوبهم القاسية، وعلى القائد المصلح أن ينوع في أساليب دعوته، وأن لا

يجمد على قوالب قديمة قد تكون ناجعة في مكان وزمان قادتها، بل عليه اكتشاف واستحضار سبل جديدة تتماشى مع ثنائية الزمان والمكان.

٥- المجادلة بالتي هي أحسن: فقد كان (عليه السلام) يتمتع برد حسن وجميل تفيض منه الرحمة والشفقة، وتفوح منه رائحة الحب والجذب، إضافة إلى قوة حجته ومنطقه، ورغم دماثة أخلاقه، وحسن منطقه، ورده الحكيم والمحكم على الكافرين الذين كانوا يمرون عليه وهو منشغل بصناعة السفينة فيسخرون منه، فكان لسان حاله ومقاله يردد قوله تعالى: ((**قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ**))[٨١].

٦- الشدة على أهل الباطل: فرغم أن نوحاً (عليه السلام) يمتاز بالرحمة والشفقة مع من يسايره في سيرته ومنهجه، ولكنه شديد قاس مع الكافرين، فرغم صبره الطويل ومعاناته الدائمة، وحرصه على هداية قومه، ولكنه حين أدرك أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد أمن، دعا على الكافرين من قومه بالاجتثاث والويل والثبور، وقال تعالى عن لسان نوح:(**رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**) [٨٢].

لأن هؤلاء عناصر فساد وإفساد، وضلال وإضلال، وأن الله خلق الأرض من أجل اعمارهم واصلاحها، وهؤلاء لا يصلحون لسكناها، قال تعالى: ((**إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا**))[٨٣]. وجاءت سنة الاستبدال الإلهية ليهلكهم الله ويستبدلهم بغيرهم حرصاً على رسالة التوحيد واستمرارها ولكي تعمر الأرض بالإيمان والعمل الصالح.

الخاتمة:

القائد المصلح رؤية قرآنية استشرافية استنطقت بها آيات الله واستخرجت منها صفات القائد الذاتية و الموضوعية واستنتجت قسماً من أهدافه.

والقائد المصلح أحد أركان عملية الإصلاح الأربعة، وإنَّ أي إصلاح مهما كان نوعه يعتمد على الأركان الأربعة، المبدأ الصالح أولها، والقائد المصلح ثانيها، والأنصار المصلحون ثالثها، والبيئة الصالحة رابعها، ولكي تتم عملية الإصلاح لابد من توافر هذه الأركان جميعاً، وإنَّ تخلف أي ركناً منها لا تكون عملية الإصلاح منتجة، كما هو الحال بقضية إصلاح نوح عليه السلام مع قومه فأنه لم يستطع ان يحقق الإصلاح لأنه اصطدم ببيئة معاندة، كافرة، طبع الله على قلوب ابنائها، ولم تستجب لقول الحق ولا لمبلّغه لهذا كانت تجربة عقيمة معهم، بينما نجح خاتم الانبياء محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في المدينة المنورة لتمامية أركان الإصلاح الأربعة، وعدم نجاحه في مكة لعدم تمامية هذه الأركان لوجود بيئة مشابهة لبيئة قوم نوح (عليه السلام)، ونحتاج القائد المصلح في كل حياتنا للظروف الموضوعية والعوامل الضاغطة.

وفي واقعنا المعاصر نحتاج إلى معرفة مواصفات القائد المصلح الذاتية منها والموضوعية، ولنا في صفات نبي الله نوح كأول نبي مصلح، وصفات النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) كآخر نبي مصلح أسوة حسنّة لمن يريد ان يتصدى لمحاربة الفساد والإفساد، والضلال والإضلال، والتصدي للفاسدين وأدعياء الإصلاح، من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، والانتصار للإنسانية المعذّبة، وإحقاق حقوقها المضيّعة.

وليكن شعار القائد المصلح وهدفه ودعائه كما قل علي (عليه السلام): ((اللهم إنّك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام؛ لكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك)) [٨٤].

Abstract

The Reforming Leader is a Qur'anic vision

By Hamid Ali Radi

And Ihsan Abdul Amir

In this regard, I discussed the reformed leader as a key element in the reform process that embraces its four pillars, the good principle and its characteristics, the reformed leader and his qualities, the reformers' supporters and their role, the good environment and its importance.

And sought the leader reformer in short, and was characterized: as a person prepared Islamic and deep in the message, and the belief in the concepts of Islam and principles, and the culture of totalitarian, and has a religious and moral ownership, and comprehensive scientific knowledge in the affairs of religion and life, and issues of the age, with self-described qualities such as courage, , And objective in the form of planning, organization, discipline, etc., and a mental receptivity in the issues of politics, administration, economy, society, relations, and be prepared to perform his mission and reach his goals and sacrificed to achieve them without being affected by the nervousness or racism of a country or territory, Or to have a forward-looking, optimistic outlook to achieve the goals of his renaissance, to be honest and firm in his decisions, in order to overcome all manifestations of violence, corruption and relaxation, and to be courageous free of the complex of fear and hesitation of others, whatever their political and social strength and status. At the same time, be modest, calm, an officer for himself, pardon the abuser at his ability and ability, and be an expert knowledge of men and classification to identify the enemy of them, and gain neutrality, and the recruitment of the supporter, and study the environment and its surroundings in addition to study the environments of the past, , To establish the present, and envisions For the future, this is a reformer Mustafa leader of the righteous, and the stepper on the year of the prophets and messengers, and leaders Alrsaliyn, which is difficult with them trained Almtassab

الهوامش

(١) القيادة في الفكر الإسلامي، مجلة دينية – اجتماعية – ثقافية، تصدر عن العتبة العلوية، شعبة الصحافة، موقع الولاية alwelayh.com

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥ .

(٤) السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت٢١٢ أو ٢١٨)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ٢٦٦/١؛ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، جعفر بن محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٥٤٥/١؛ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد (٥٨٦-٦٥٦هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٥٤٥/١٤.

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نور بن نجاتي بن آدم الاشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٥/١ برقم ٩٣.

(٦) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٥هـ ، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) الى ملوك الكفار يدعوهم الى الله عز وجل ١٦٦/٥.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٨) سورة الأسراء، الآية: ٣٧.

(٩) سورة الحجر، الآية: ٨٨ .

(١٠) سورة الشعراء، الآية: ٢٥١.

(١١) سورة الأنعام، الآية ٩٠ .

(١٢) سورة يونس، الآية: ٧٢.

(١٣) سورة هود، الآية: ٥١ .

(١٤) موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، باقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، دار المعروف، قم ، إيران، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ١٢١/١.

(١٥) الكامل في ضعفاء الرجال، أبي احمد بن عبد الله بن عدي الجرجاني، المتوفي سنة ٣٦٥هـ، تحقيق: د. سهل زكار ويحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، ٢٥٥/١؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الهندي البرهان، المتوفي سنة ٩٧٥هـ، ضبط وتفسير الغريب من الكتاب: بكر حياني، تصحيح وفهرسة: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩٩هـ، ٤٠٧/٨.

(١٦) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(١٧) النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، محمد تقي مصباح اليزدي، تعريب: محمد عبد المنعم الخاقاني، دار الروضة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ٤٦٦ بتصرف.

(١٨) سورة العنكبوت، الآية: ٤٠.

(١٩) النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، ٥١٩.

(٢٠) سورة آل عمران، الآية: ١٣٧.

(٢١) سورة الأعراف، الآية: ٨٦.

(٢٢) سورة الأعراف، الآية: ١٠٣.

(٢٣) سورة الأنعام، الآية: ٦ .

(٢٤) موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، باقر شريف القرشي، ١٣٢/١.

(٢٥) حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)، باقر شريف القرشي، المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، قم، إيران، ط١٠، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١٣٠/١.

(٢٦) موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)، إعداد لجنة الحديث، معهد تحقيقات باقر العلوم (عليه السلام)، منظمة الإعلام الإسلامي، دار المعروف للطباعة والنشر، قم، إيران، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٣٦٠/ح٣٤٨، نقلاً عن إحقاق الحق، ٦٠١/١١؛ إعيان الشيعة، ٥٨١/١.

(٢٧) تاريخ الطبري، ٣٣٤/٣.

وفي نسخة: الكامل في التاريخ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٩م، ٥٧٢/٢، يذكر كلمة (مكثوراً بدل مكسوراً)، ويراد منه، كثر القتل في ولده واهله وأصحابه، وكثرت جراحاته بسبب كثرة السهام والسيوف.

(٢٨) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٢٩) سورة الاحقاف، الآية: ٣٥ .

(٣٠) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

(٣١) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

(٣٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)، ٤٢٥ نقلاً عن الاحتجاج للطبري: ٣٣٦، المناقب لابن شهراشوب، ١١٠/٤؛ حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) القرشي، ٢٠٩/٣.

السلّة: استلال السيوف عند القتال، لسان العرب لابن منظور، ٣٤١/٦. سلل.

(٣٣) وقعة الطف، ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي الغامدي الكوفي، ت١٥٨هـ، جماعة المدرسين، قم، إيران، ١٣٦٧هـ.ش، ٢٠٦؛ تاريخ الطبري، ٣١٩/٣ (ونقل كلمة أقر – إقرار، بدل أفر – فرار)، الإرشاد، محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد، ت ٤١٣هـ، مكتبة بصيرتي، قم، إيران، ٢٣٥.

(٣٤) صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٨هـ، ٢٨٦/٢.

(٣٥) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣٦) ينظر: النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، محمد تقي مصباح اليزدي، ٤٥٨.

(٣٧) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٣٨) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣٩) سورة الأنفال، الآية: ٤٦ .

(٤٠) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٤١) سورة الحجر، الآية: ٩٤ .

(٤٢) سورة الممتحنة، الآية: ٤ .

(٤٣) سورة الكافرون، الآيات: ١-٦.

(٤٤) تاريخ الطبري، ٣٠٣/٣؛ الإرشاد للمفيد: ٢٢٣، وفيه فيلنصرف في غير حرج، اللهوف، سيد بن طاووس، ت٦٦٤هـ، مكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ: ٣٢؛ البداية والنهاية، ابو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت٧٧٤هـ، أحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٨٢/٨، وفيه من قول ((خذلتنا شيعتنا وفيه قول الإمام لا كتابه)). بحار الأنوار ٣٧٤/٤٤، العوالم، الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الاصفهاني، قرن ١٢هـ، مدرسة الإمام المهدي، قم، ١٤٠٧هـ، ٢٢٥/١٧؛ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، دار التعارف، بيروت، لبنان، ٥٩٥/١.

(٤٥) سورة النساء، الآية: ٨٣ .

(٤٦) سورة مريم، الآية: ٧٦.

(٤٧) سورة الأحزاب، الآية: ٢٢ .

(٤٨) تاريخ الطبري، ٣١٦/٣.

(٤٩) سورة التحريم، الآية: ٦ .

(٥٠) سورة النمل، الآية: ١٩.

(٥١) سورة هود، الآية: ٨٨ .

(٥٢) سورة الشورى، الآية: ٤٠ .

(٥٣) سورة الحجرات، الآيات: ٩ .

(٥٤) سورة الحجرات، ١٠ .

(٥٥) سورة الحجرات، الآية: ٩ .

(٥٦) سورة هود، الآية: ٨٨ .

(٥٧) سورة البقرة، الآية: ١٥٩، ١٦٠.

(٥٨) سورة آل عمران، الآية: ٧ .

(٥٩) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٦٠) (وهي السياسة التي ارتبطت بالمفكر السياسي الإيطالي الأصل نيقولا ميكافيلي (١٤٦٩-١٥٢٧م)، هذه السياسة القائمة على أساس ((أن الغاية تبرر الوسيلة)) مما أدى إلى أن هناك من يحاول تفسير هذه العبارة على أساس أن ميكافيلي ابتدع سياسة المراوغة والخداع، وسوء النية، والدهاء، والأنانية في سبيل تحقيق الهدف الذي يسعى إليه الفرد). موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، أ.د. ناظم عبد الواحد الجاسور، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ٦٢٧-٢٢٨.

(٦١) نظرية الإصلاح من القرآن الكريم. د. إحسان الأمين، الناشر: العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ١٩٢.

(٦٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢ .
(٦٣) سورة هود، الآية: ١١٦-١١٧.
(٦٤) سورة البقرة، الآية: ١١ .
(٦٥) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥ .
(٦٦) سورة الأعراف، الآية: ١٧٠.
(٦٧) ينظر: تاريخ الطبري، ١١٢/١.
(٦٨) سورة الصافات، الآية: ٧٧ .
(٦٩) سورة الحديد، الآية: ٢٦ .
(٧٠) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(٧١) سورة الاعراف، الآية: ٥٩.
(٧٢) سورة الاعراف، الآية: ٦٠-٦١.
(٧٣) سورة هود، الآية: ٢٧ .
(٧٤) سورة نوح، الآية: ٧٢ .
(٧٥) سورة هود، الآية: ٣٦ .
(٧٦) سورة هود، الآية: ٣٦ .
(٧٧) سورة هود، الآية: ٣٧ .
(٧٨) سورة الصافات، الآية: ٧٥-٧٦.
(٧٩) سورة الشعراء، الآية: ١٣٥.
(٨٠) سورة الأحقاف، الآية: ٤٦ .
(٨١) سورة هود، الآية: ٣٨-٣٩.
(٨٢) سورة نوح، الآية: ٢٦.
(٨٣) سورة نوح، الآية: ٢٧.
(٨٤) شرح نهج البلاغة، عز الدين أبي حامد عبد الله الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦-٦٥٦هـ). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٣٨٠/٨خ ١٣١.